تفريغ خطبة جمعة بعنوان:

﴿انتصار أهل الحديث والسنة
وبيان منزلة الصحيحين البخاري ومسلم
والرد على منتقصهما الوغد المدعو وسيم يوسف الأردني المتجنس في الإمارات﴾

ألقاها فضيلة الشيخ:

عبدالله بن صلفيق الظفيري

حفظه الله

وذلك يوم ٨ رجب ١٤٤٠هـ، في جامع الرضوان بالمدينة النبوية

الحمد لله ربّ العالمين، القائل في كتابه المبين، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [سورة العنكبوت:١-٣].

والصلاة والسلام على الرؤوف الرحيم، والذي قال الله عز وجل فيه: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝١٢٨﴾ [سورة التوبة:١٢٨].

وهو قد قَالَ صلى اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا، وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي).

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسّلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. أمّا بعد:

فيا عباد الله، اتقوا الله تعالى وسلوه العافية في دينكم، وتعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن فالسلامة من الفتن والأهواء سلامة للمرء لا يعدلها سلامة.

عباد الله:

لقد حذرنا ربنا عز وجل من الفتن وذلك من تمام رحمته بعباده وحكمته في تشريعاته وأنّ الله عز وجل لا يترك عباده هملا فقد قال عز وجل: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٢٥﴾ [سورة الأنفال:٢٥]، والله عز وجل كما قدّر الفتن بأمره الكوني لِحِكَمٍ فكذلك الله عزوجل أمر شرعا بتجنبها والحذر منها وبذل الأسباب الشرعية في الوقاية منها.

عباد الله:

وإنّ من أعظم أسباب النجاة من الفتن تقوى الله عز وجل، وقد أمر الله بذلك كثيراً في كتابه المبين وبيّن أنها الناجية من الفتن فقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ [سورة الأنفال:٢٩]، فمن اتقى الله أثمر ذلك له فرقانا وبصيرة يميز فيها بين الحق والباطل ويستنير بها في دهاليز الفتن وظلماتها، والرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان كثيرا ما يوصي أصحابه بتقوى الله عزوجل، فعندما وعظهم بتلك الموعظة والتي وصفها العرباض بن سارية "كأنها موعظة مودّع" والتي أخبر الرسول فيها صلى الله عليه وسلم بحصول الاختلاف والافتراق والتنازع أوصاهم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بالتقوى فقال: (أوصيكم عباد الله بتقوى الله).

ومن أسباب النجاة من الفتن أيضاً: الصدق مع الله، الصدق في الديانة، والصدق في معرفة الحق والصدق في العمل به والأخذ به والدفاع عنه، فالصدق منجاة، والله عز وجل أمر بالصدق في كتابه فقال عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝١١٩﴾ [سورة التوبة:١١٩]، والرسول صلى الله عليه وسلم أخبر بنجاة أهل الصدق وأن الله سبحانه وتعالى يكون معهم وأن من يصدق الله يصدقه؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لذلك الأعرابي الذي صدق مع الله في قتاله وجهاده وقد قال للنبي صلى الله عليه وسلم عندما وزّع النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم ردّها فقال: ولكني اتبعتك على أن أرمى هٰهنا -وأشار إلى حلقه- بسهم فأموت فأدخل الجنة، فقال صلى الله عليه وسلّم (إن تصدق

الله يصدقك)، وفعلاً قد صدق ذلك الرجل فقتل على الهيئة التي أراد، فقال صلى الله عليه وسلم: (صدق الله فصدقه).

ومن أسباب النجاة أيضاً: أن يكون العبد محسناً في دينه، والإحسان هو الإخلاصُ لله عز وجل والاتباعُ للرسول صلى الله عليه وسلم والصدق في ذلك. وهذه الأسباب الثلاثة هي التي تثمر للعبد معية الله الخاصة وهي معيّة النصر والتأييد والمؤازرة، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾ [سورة النحل:١٢٨].

ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد نصره الله وأيده وهو الصادق المصدوق صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ونصر معه أبا بكر وهو الصديق رضي الله عنه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لأبي بكر رضي الله عنه وقد أحاط المشركون بهما وانتشروا هٰهنا وهٰهنا يبحثون عنهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: (يا أبا بكر ما بالك باثنين الله ثالثهما).

عباد الله:

وإن من أسباب النجاة من الفتن أيضاً: التمسك بالسنة والسنّة كسفينة نوح من ركبها نجى ومن تركها غرق. والرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أوصى بالتمسك بالسنة وما كان عليه الصحابة والسلف، وذلك عندما أخبر بالافتراق فقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ: (فعليكم بسُنَّتِي وسنةِ الخلفاءِ الراشدينَ المهديّينَ من بعدي عَضُّوا عليها بالنواجِذِ)، والتمسك بطريقة السلف بعد فهمه وما كانوا عليه هو سبيل الفرقة الناجية والطائفة المنصورة والظاهرة، الظاهرة على من ناوءها وخالفها ويلحق بذلك التمسك بغرز العلماء فهم ورثة الأنبياء وأتباع السلف وهم سادات الأتقياء، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ [سورة النساء:٨٣].

عباد الله:

ولمّا كانت المحدثات والمبتدعات واتباع الأهواء من أسباب الفتن وهي بريد الافتراق وبداية الكفران حذّر الرسول صلى الله عليه وسلم منها فقال: (وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)، وإن الشياطين شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم لبعض زخرف القول غروراً، ويؤزون الناس لها أزّاً ويزينون للناس دعاتها الذين يزخرفون البدع والمحدثات والذين يبهرجونها للناس بما يستخفون به عقول الناس كما يستخف الدجال عقول الجهال واهل الأهواء والنساء فوجب الحذر منها ومن أهلها حماية لدين الناس وحفاظا للشريعة الغراء من دنس الغاليين وآراء الجافيين.

عباد الله:

وإن الحق أبلج وهو ظاهر لاشك فيه ولا ريب وإن أهله منصورون وان الله تعالى ناصر أهله ومظهر دينه كما قال الله عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ

﴿كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾ [سورة التوبة:٣٣]، وإن الباطل لجلج وهو مهزوم ومكبوت مهما تزخرف ومهما أوصى أهله بعضهم بعضاً، ﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ٥٣﴾ [سورة الذاريات:٥٣].

والله قد وعد ووعده حق والله لا يخلف الميعاد: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١﴾ [سورة غافر: ٥١].

وهذه عقيدة راسخة يجب على المؤمن أن يؤمن بها وأن يستيقنها وأن يعلم بأن الله تعالى لا يترك دينه وإن دين الله منصور ومن ظن خلاف ذلك فقد ظن بالله ظن السوء وهذا أمر مناف للتوحيد وهو من كبائر الذنوب.

فاتقوا الله يا عباد الله وآمنوا بالله حق الإيمان واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واستعينوا بالله وسلو الله الثبات على الدين وسلوا الله العافية في دينكم ودنياكم.

بارك الله لي ولكم في القران العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:
فيا عباد الله: إن من المسلمات اليقينيات انتصار أهل العلم وأهل الحديث وقد قرر ذلك صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وأخبر بذلك في سنته قال صلى الله عليه وسلّم: (لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك)، وفي رواية: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال)، وهذه الطائفة سئل عنها الإمام أحمد فقال رحمه الله: "إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم!!"، وقال أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري: "هم أهل العلم"، وإن مصداق ذلك من قول ربنا سبحانه وتعالى ما جاء في الحديث القدسي الذي رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (قال الله تعالى: من عادى لي ولياً فقد آذنته في الحرب)، والعلماء إن لم يكونوا هم أولياء الله فلا أدري من يكون غيرهم.
عباد الله:
وإن من التطاول اليوم على السنة والعلم ومن الخربشين المشككين بحملتهما من أهل العلم والحديث هؤلاء الدجاجلة الذين يظهرون بين الفينة والأخرى يشككون الناس في مصادر دينهم ويشككون في أصول الدين والسنة، ويشككون في علماء الأمة من السابقين واللاحقين.
ومن هؤلاء ذاك الوغد المفتون الذي تطاول على صحيحي البخاري ومسلم و شكك في صحتهما والذي قد أجمعت الأمة على أن أصح كتابين بعد القرآن صحيحا البخاري ومسلم والأمة لا تجتمع على ضلالة.
فظهر ذلك المفتون ليكمل مسيرة من سبقه من أهل الأهواء والعقلانيين وأعداء السنة وهو في حال هذا:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وإنّنا نقول لمثل هؤلاء إن دين الله محفوظ وشنشناتكم هذه لا تضر السنّة وكل من أراد أن يرقى ليوهن السنة وحملتها فقد أصبح ويصبح مزبلة التاريخ، وقد أعلى الله عز وجل ذكر السنة وأهلها ولأهل الحديث والسنة أوفر النصيب من قوله عزوجل في نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [سورة الشرح:٤].
فكم تهجم على البخاري ومسلم من أهل الأهواء والبدع فبادوا ولم يصبح لهم ذكر وصحيح البخاري ومسلم باقيان وذكرهما باق إلى قيام الساعة لأن الله تعالى تكفل بحفظ هذا الدين.
ومن دلائل ذلك ومن البينات والبراهين على ما ذكرنا أنّ عيسى عليه السلام ينزل قبل قيام الساعة وأنه عند نزوله سيحكم بشريعة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي القرآن والسنة الصحيحة، والسنة هي ما في دواوين الإسلام وعلى رأسها البخاري ومسلم، والذي أجمع المسلمون عليهما فيبقيان محفوظان حتى ينزل عيسى ابن مريم فيحكم بالقران ويحكم بالسنة وبشريعة الله عزوجل يحكم عيسى عليه السلام بذلك ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهدم الصلبان ولا يشيدها ولا يقبل من أحد دينا إلا ما ارتضاه الله عزوجل لعباده قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران:١٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ

ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ [سورة آل عمران:٨٥]، **والإسلام هو السنة** والسنة هي الإسلام.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن يا ذا الجلال والإكرام اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات يا ذا الجلال والإكرام اللهم إنا نسألك الثبات على السنة والإيمان يا ذا الجلال والإكرام والحمد لله رب العالمين.